

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

بَرْنَامِج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ الثَّامِنَةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ بَعْدَ الْمِئَةِ

لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ: الْجُزْءُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

مَلَامِحُ الْمَنْهَجِ الْأَبْتَرِ فِي الْوَأَقَعِ الشَّيْعِيِّ ق1 - الصَّنَمِيَّةُ ج2

بَرْنَامِجُ تَلْفَرِيوْنِي عَرَضَتْهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةُ

وَبَطْرِيْقَةُ الْبَثِّ الْمُبَاشِرِ

بِتَارِيخٍ: 25 ذَوِ الْقَعْدَةِ 1437 هـ

الْمُوَأَفِقُ: 29 / 08 / 2016 م

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ . . .

بَقِيَّةَ اللَّهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟! . . .

الحلقة الثامنة بعد العاشرة بعد المئة لبيك يا فاطمة - الجزء الخامس والثلاثون

ملاحح المنهج الأبتري في الواقع الشيعي ق 1 - الصنمية ج 2

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

العنوان هو نفسه العنوان الَّذِي يَتَهَادَى فِي مَجْمُوعَةِ الْحَلَقَاتِ هَذِهِ: لَبِيكَ يَا فَاطِمَةَ ...!! (لَبِيكَ يَا فَاطِمَةَ) عنوانٌ مضت في أجوائه حلقاتنا السابقة، وهذه الحلقة أيضاً هي في ظلال هذا العنوان، وحلقات ستأتينا تبعاً في الأيام القادمة إن شاء الله تعالى، في حلقة يوم أمس قلت بأن حديثي في تلك الحلقة وفي الحلقات التي تليها حتى ينتهي هذا الفصل في جملة فصول المباحث التي تناولتها وأتناولها في مجموعة حلقات (لَبِيكَ يَا فَاطِمَةَ) موضوعه: ملاحح المنهج الأبتري، فقد تحدثت في الحلقة الماضية في فناء سورة الكوثر، وقلت بأن هناك منهجيتان:

○ هناك منهجيةٌ كوثرية!

○ وهناك منهجيةٌ أبتريّة!

الكلام هُوَ هُوَ حيث بدأ البرنامج هذا، ومراراً وكراراً كنت أرددُ على مسامعكم عبارتي: (المنطق الرَّحْمَانِي) و(المنطق الشَّيْطَانِي)، فالكلام هُوَ هُوَ: هناك منهجيةٌ كوثرية، وهناك منهجيةٌ أبتريّة!! بعد كُلِّ ما استعرضته في مجموعة هذه الحلقات، مجموعة حلقات (لَبِيكَ يَا فَاطِمَةَ)، ما استعرضته من حقائق حتى وصلت إلى المكتبة الشيعية، وواضح بعد كُلِّ تلكم البيانات التي تقدّم الحديث حولها أن حركة المنهج الأبتري واضحة جداً في المؤسسة الدّينية الشّيعية الرّسميّة، فهناك تأثر واضح بالمنهج الأبتري، ولذا فأنا في الحلقة الماضية، وهذه الحلقة، والحلقات التي ستأتي، أتحدّث وبشكلٍ مُقتضبٍ ولا أستطيع أن أفصّل القول وإلا ستطول الحلقات حينئذٍ، أتحدّث بشكلٍ مُقتضبٍ ولكن بالقدر الذي يوضّح المطلب، والعنوان: ملاحح المنهج الأبتري، سأعرض لهذه الملاحح بشكلٍ إجمالي، وكانت البداية، في حلقة يوم أمس، من الرسائل التي وردت من النّاحية المقدّسة إلى شيخنا المفيد رحمه الله عليه.

وهذا هو كتاب (الاحتجاج)، وربما هو المصدر الأقدم بين أيدينا الآن، الَّذِي أوردَ الرّسالتين، بعد أن عُليست الرّسالة الثالثة، ومما جاء في الرّسالة الشّريفة الأولى: - (وَمَعْرِفَتُنَا بِالذَّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ - من الشيعة - إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء

ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

وجاء كذلك في الرسالة الثانية: - (وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَقَّهَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا) - إلى آخر ما جاء في الرسالة الشريفة.

واضح أنّ الرسائلين المهدويتين الموجهتين هما لنا نحن، للشيعة، ولكن بواسطة الشيخ المفيد، الخطاب واضح والكلمات صريحة جداً، الإمام يُوجِّه هذه البيانات لنا، وكما قلنا، الشيعة لم تعبأ بما يُريد الإمام صلوات الله وسلامه عليه ومضت في طريق آخر.

الآن الذين يُشاهدون هذا البرنامج والبرامج السابقة يرون كم عرضت في برامجي من الحجج الواضحة والبيّنات اللائحة والأدلة والبراهين الدامغة ومن أمّهات المصادر، والبعض منهم رجعوا بأنفسهم ليتأكدوا من صحّة ما نقلته عن هذه المصادر ووجدوا ذلك بأنفسهم، ولكنهم مرّوا على كلّ ذلك لا أقول مرور الكرام، وإنما مرّوا مرور البُخلاء، لم يعبأوا بشيءٍ من كلّ ذلك، هذا هو الواقع! هذا هو الواقع في ساحتنا الشيعة، وليس اليوم وليست القضية خاصّة بهذا البرنامج أو بهذا الطرح، الواقع الشيعي اخترق اختراقاً كبيراً بالفكر النَّاصبيّ، فمنهجية الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي ربط الشيعة بالأصلين بالكتاب والعترة، ولكن الشيعة فكّكت بين هذين الأصلين، وذلك كما فعلت السقيفة بالضبط ومن دون أيّ فرق، ثمّ بعد ذلك إنكفأت الشيعة على تقديس علماءها ومراجعتها بنفس النحو الذي انكفأ فيه أتباع السقيفة حيث قدّسوا الصحابة بالرغم من أنهم يرون الأخطاء واضحة، إلا أنهم يُبررون أخطاء الصحابة بتبرير عجيب غريب، والحال نفسه عند الشيعة، ربّما أجد مُبرراً لأتباع السقيفة فهؤلاء أصحاب النبي وهناك آيات في مدح أصحاب النبي في القرآن، أمّا علماء الشيعة ومراجع الشيعة فما هي قيمتهم؟! هم أناس عاديون، هم صنعوا لأنفسهم قيمة كاذبة، والشيعة صنعت لهم ذلك، ولكن بالنتيجة هم أناس عاديون، لهم احترامهم بالقدر الذي يتناسب والخبرة التي يحملونها، لا أكثر من ذلك، هذه هي منهجية الأئمة.

حين أنتقد المرجع (سين) أو المرجع (صاد)، أتباعه تقوم عندهم الدنيا ولا تقعد! أنا لا شأن لي بهم، ولكن هذه العوارض تُشير إلى أنّ القوم مُصابون بدودة السقيفة، ومرض الصنمية!! فضلاً عن الجهل بمنهجية أهل البيت، ولو أنّ الشيعة تُقفت بثقافة آل محمد، لعلمت أنّ ما من شخصٍ حتى لو كان من أقرب الناس إلى محمد وآل محمد إلا وفيه عيب، فهو ليس كاملاً، الكمال فقط لمحمد وآل محمد، وما هنالك من شخصٍ إلا وتعرض للنقد، الجميع تعرّضوا لبيان عُيوبهم من قِبَلِ نفس المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكلّ بحسبه، هناك علماء أجلاء ومن أصحاب الأئمة وقعوا في اشتباهات كبيرة، في اشتباهات عقائدية، وفي اشتباهات شرعية، وفي اشتباهات أخلاقية، بقصدٍ، من دون قصدٍ، الأئمة عابوهم وانتقدوهم وقالوا ما قالوا فيهم! مراجع الشيعة، علماء الشيعة، لا يصلون إلى ذرّاتٍ في تُرابٍ أحذيتهم، فلماذا أولئك هذا حالهم

ونفس العلماء والمراجع يمزقونهم شرّ تمزيق بحسب قواعد ظنيّة واحتماليّة سُمّيت بقدرات علم الرجال، بينما حين أعرّض لأقوال يقينيّة قالها العلماء في كُتُبهم تتحدّث عن سوء اعتقادهم وتتحدّث عن جهلهم وتتحدّث عن سفاهة عقولهم بشكل واضح وعن حماقتهم وعن رذالتهم في بعض الأحيان، ونحن كُنّا مُعرّضون لهذا، نحن كُنّا الذين نتحرّك في ساحة العلم والمعرفة وقعنا في أخطاء اعتقاديّة، وتبينا مُعتقدات خاطئة، وهذا موجود عند الجميع، وقعنا في اعتقادات خاطئة، أفتينا فتاوى خاطئة، اشتبهنا في فهم القرآن، اشتبهنا في فهم حديث أهل البيت، حفظنا الأشياء بشكل خاطئ، أصابتنا الغفلة، انقلبت عندنا المعاني ونحن نتصوّر أننا نحفظ النصوص بشكل صحيح، وحينما نُدقّق في النصوص نجد أنّ النصوص الصحيحة تختلف عن التي نحفظها، وخلطنا بين المضامين، هذه حالة بشريّة طبيعيّة الجميع يمرون فيها، والمشكلة ليست هنا، المشكلة هي لماذا لا نسعى لتصحيح أوضاعنا الخاطئة؟!

أنا بشرٌ خطّاء، ولا أقول ليس المشكلة أنّي أخطئ، قطعاً حين أخطئ فهي مشكلة، ولكن ماذا أفعل وهذه هي طبيعتي!! طبيعة البشر هي هذه، لذلك بسبب هذه المشكلة نحن نحتاج المعصوم، حاجتنا للمعصوم هي بسبب مشاكلنا هذه التي هي جزء من خلقتنا، وجزء من تكويننا، فحينما نُشخص خطأ اعتقادياً عند عالم من العلماء فلا يعني هذه نهاية العالم، نهاية العالم بالنسبة لذلك العالم حين يُصرّ على خطّاه، نعم هذه هي نهاية العالم بالنسبة له، وبالنسبة لأتباعه ومريديه وتلامذته، أمّا أن يكون هناك خطأ عند العالم في درس أو في حديث أو في محاضرة أو في كتاب فما هذه بنهاية العالم، الأمور لا تنتهي عند هذا الحدّ، إنّنا نُخطئ من دون قصد، ونُخطئ في بعض الأحيان بقصد، نُخطئ بقصد لماذا؟ لأننا نتعصّب لمقدمات، مُقدمات نتعصّب لها عناداً لجهة أخرى نختلف معها في قضية من القضايا، قد يكون الاختلاف سياسياً، وقد يكون الاختلاف اجتماعياً، وقد يكون الاختلاف نفسياً، لحسد، لحقد، لمنافسة، لأيّ شيء آخر، نحن بشر، نحن بشر، وهكذا هم الآدميون ...

.....
أبي آدم باع النعيم بحنطة

بحسب الروايات التي تقول إنّ الشجرة كانت شجرة حنطة!!

أبي آدم باع النعيم بحنطة
فلست ابنه إن لم أبع بشعير

هذا هو الواقع، هذا البيت له دلالات ولكن أنا سقته مساق المثل في جهة من جهاته، لأنّ هذا البيت يُنسب إلى شعراء ويُنسب أيضاً إلى أمير المؤمنين، فإذا نُسب إلى أمير المؤمنين حينئذ تكون له دلالات أخرى، وإذا نُسب لبقيّة الشعراء أيضاً تكون له الدلالات التي تتناسب والوضع البشري العادي والاعتيادي، فحينما ننتقد عالماً من العلماء فما هي بنهاية العالم، لكنّ الذين أُصيبوا بالصنميّة هم الذين يتصوّرون أنّ هذا الأمر هو نهاية العالم!!

لذا في هذه الحلقات التي قلت بأنني سأتناول فيها ملامح المنهج الأبتري، رجائي أن تتمعنوا في المضامين التي سأنقلها لكم، وأنا عودتكم بأي لا أخرج من أجواء الكتاب والعترة، ولن أخرجكم من هذه الأجواء، نحن إنما ندخل في دائرة الكتاب والعترة أو نظوف حولها، لن نذهب بعيداً، لن أذهب بعيداً، ولن أذهب بكم بعيداً عن دائرة الكتاب والعترة.

لقد تسرّب إلينا المنهج الأبتري حتى في زمان الأئمة، ولكن الأئمة كانوا موجودين، وتسرّب المنهج الأبتري إلينا حتى في زمان الغيبة الصغرى، ولكن الثواب الخاصين كانوا موجودين، مشكلتنا نحن بدأت حينما انتهت الغيبة الصغرى، من هنا بدأت مشكلتنا، توفي السمرى النائب الرابع في منتصف شعبان سنة 329 للهجرة، وبدأت مشكلتنا منذ الساعات الأخيرة من ذلك اليوم، بعد أن فارقت روح السمرى الدنيا وبدأت الغيبة التامة كما جاء في التوقيع الشريف، بدأت الغيبة الثانية، الغيبة التامة التي سمّتها الشيعة بالغيبة الكبرى، بدأت الغيبة الكبرى وبدايتها كانت في الساعات الأخيرة من يوم الخامس عشر من شهر شعبان، سنة 329، من هنا بدأت مشكلتنا!! الشيعة أين أعطت وجوهها؟

قبل هذه الساعات كان الثواب الخاصون والذين يتفرعون عنهم، هم الذين ترجع إليهم الشيعة، وهذه المنظومة انتهت وانقطعت (لا توص بالأمر إلى أحد من بعدك)، انتهت هذه المنظومة، فبدأنا في نحو جديد، بدأنا بمسلكية جديدة، ها هي الساعات الأولى من الغيبة الكبرى، الشيعة أين أعطت وجوهها في أمور دينها؟ على الأقل في مسائلها الشرعية الإبتلائية اليومية، وفي تفاصيل حياتها في بيعها وشرائها، وفي طقوسها وعبادتها، وفي تفاصيل حياتها الدينية اليومية، وهو ما تتكفل به الآن الرسائل العملية، أين أعطت وجوهها؟

كان هناك عالم من علماء الشيعة، وكان أيضاً من علماء عصر الغيبة الصغرى، لكنّه لم يكن مُبرزاً ومعروفاً وهو (ابن الجنيد الإسكافي البغدادي)، ابن الجنيد البغدادي كان موجوداً في زمان الغيبة الصغرى، ومن خلال القرائن والشواهد والتتبع في تفاصيل حياته وتفاصيل الوضع الشيعي في زمان الغيبة الصغرى كان ابن الجنيد معاصراً للكليبي، الكليبي توفي سنة 328، قبل وفاة السمرى بسنة، وابن الجنيد كان في بغداد، كان معاصراً للكليبي، هناك من قال بأنه توفي سنة 381 للهجرة، أي في نفس السنة التي توفي فيها الصدوق، ولكن هذا الكلام ليس صحيحاً، إذ لا يوجد دليل على ذلك، وهذا اشتباه واضح جداً، لماذا؟ لأن ابن الجنيد كان شخصية معروفة، وتآليفه ومصنّفاته وكتبه كانت منتشرة في الوسط الشيعي، وانتشرت انتشاراً واسعاً بعد انتهاء الغيبة الصغرى وابتداء الغيبة الكبرى، وكان معاصراً لمعز الدولة البويهّي، الشخصية البويهية المعروفة والتي سيطرت على السياسة في بغداد، فكان في زمان معز الدولة البويهّي كان عالماً معروفاً ومرجعاً ترجع إليه الشيعة وكتبه قد انتشرت، كتب ابن الجنيد انتشرت انتشاراً واسعاً آنذاك.

مُعز الدولة البويهى توفي متى؟ توفي سنة 356 للهجرة، والغيبة الصغرى انتهت 329، بعد انتهاء الغيبة الصغرى بسنوات قليلة دخل البويهيون إلى بغداد وسيطروا على الأوضاع، وتبدلت الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة لعامة الشّيعيّة، تغيّرت الأمور، معز الدولة البويهى بقي في بغداد إلى 356 للهجرة، يعني أقل من ثلاثين سنة، فيما بين نهاية الغيبة الصغرى وبين وفاة معز الدولة البويهى، في هذه الفترة كان ابن الجنيد مرجعاً للشّيعيّة، خصوصاً في السّنوات الأولى من بداية الغيبة الكبرى الشّيعيّة أعطت وجهها لابن الجنيد هذا وللعُماني، لابن عقيل العماني، ويمكن أن عمره كان طويلاً بحيث توفي سنة 381، في نفس السنة التي توفي فيها الشّيخ الصدوق، يمكن ذلك، ولكننا لا نملك دليلاً عليه، فنحسب الحساب بالمعدّل الطبيعيّ لوفاة النّاس، فإذا أردنا أن نحسبها بالمعدّل الطبيعيّ لوفاة النّاس، وبالمعدّل الطبيعيّ للأعمار، فمن المستبعد جدّاً أن ابن الجنيد توفي سنة 381، وعلى أيّ حال هذا الأمر ليس مهمّاً.

ابن الجنيد شخصية تأثرت تأثراً كبيراً بالفكر المخالف لأهل البيت، وهذه القضية واضحة جدّاً ومن أدلّ الأدلّة عليها اعتراضات الشّيخ المفيد على ابن الجنيد، مع العلم أن الشّيخ المفيد كانت تلميذاً من تلامذة ابن الجنيد، كان تلميذاً من تلامذته، وألف الشّيخ المفيد كتباً في تلك الاعتراضات.

هذا هو كتاب: (الفوائد الرّجالية) والمعروف أيضاً برجال السيّد مهدي بحر العلوم، هذا هو المجلد الثالث من الفوائد الرّجاليّة، منشورات مكتبة الصادق، طهران، إيران، صفحة 205: (محمّد ابن أحمد ابن الجنيد أبو عليّ الكاتب الإسكافي)، ماذا يقول عنه السيّد مهدي بحر العلوم؟ - من أعيان الطائفة وأعاضم الفرقة وأفاضل قُدماء الإماميّة، وأكثرهم علماً وفقهاً وأدباً، وأكثرهم تصنيفاً وأحسنهم تحريراً وأدقّهم نظراً، متكلّم فقيه محدّث أديب، واسع العلم، صنّف في الفقه والكلام والأصول والأدب والكتابة وغيرها - ثمّ يُعدّد مُصنّفاته، هذا الأسلوب وهذه الطريقة في عرض الشّخصيات بهذا النحو ماذا توحى للمُتتبّع؟ تُوحى للمُتتبّع أن هذه الشّخصية شخصيّة متكاملة، وهذه الظاهرة ظاهرة مُنتشرة في كُتب التراجم، الغريب هؤلاء الرّجاليون حين يُمسكون برواة حديث أهل البيت فإنهم يمزّقونهم شرّ تمزيق، وحين يتحدّثون عن العلماء من أمثالهم لا يتركون كلمةً في المديح إلّا وجاءوا بها، هذه الظاهرة واضحة، راجعوا أعيان الشّيعيّة مثلاً، راجعوا روضات الجنات، راجعوا رياض العلماء، راجعوا معارف الرّجال، راجعوا طبقات أعلام الشّيعيّة، وغير ذلك، هذه كُتب جُمعت فيها تراجم العلماء والمراجع وهي موسوعات كبيرة جدّاً، أعيان الشّيعيّة موسوعة كبيرة جدّاً، طبقات أعلام الشّيعيّة موسوعة كبيرة جدّاً، إلى غير ذلك من الموسوعات والمؤلّفات الكبيرة التي تناولت علماء ومراجع الشّيعيّة، يبدأون بذكر مديح مُنقطع النّظير وبعد ذلك في داخل الموضوع ربّما يقولون قال عنه فلان كذا، ويذكرون تجريحاً ونقداً وأمثال ذلك، ولكن في البداية هناك مدح قويّ جدّاً وفي النهاية كذلك.

في صفحة 207 - وهذا الشَّيخُ على جلالتهِ في الطائفة - بعد ما ذكر كُلَّ هذه الأوصافِ ماذا قال عنه؟ - من أعيان الطائفةِ وأعظمِ الفرقةِ وأفاضلِ قدماءِ الإمامية - هذا عام، لكن بعد ذلك يقول:-
وأكثرهم علماءً وفقهاً وأدباً وأكثرهم تصنيفاً وأحسنهم تحريراً وأدقهم نظراً، مُتكلِّمٌ فقيهٌ محدِّثٌ أديبٌ واسعُ العلم، وهذا الشَّيخُ على جلالتهِ في الطائفةِ ورياستهِ وعِظَمِ محلِّه قد حُكي القولُ عنه بالقياس - حُكي!! هذه القضيةُ واضحةٌ جداً، والشَّيخُ المفيدُ هو تلميذهُ، الشَّيخُ المفيدُ هل هو ثقةٌ أو ليس بثقة؟ هو الَّذي يحكي عنه هذا الكلامُ ويتقدُّه انتقاداً شديداً، الشَّيخُ المفيدُ كان مُعاصراً لهُ وكان من تلامذتهِ، والغريبُ أن رواياتِ أهلِ البيتِ لا يُتعامَلُ معها بهذه الطريقة.

أنا هنا لا أتحدِّثُ عن السيِّدِ بحرِ العلومِ بنحوٍ خاص، هذه ظاهرةٌ عامَّة، أنا لا أستطيعُ أن آتي بِكُلِّ الكُتُبِ ولكنني جئتُ بهذا الكتابِ مثلاً، جئتُ بكتابِ السيِّدِ بحرِ العلومِ، وبقيةُ الكُتُبِ هي كذلك على نفسِ هذا المنوالِ وبنفسِ هذه الطريقةِ وبنفسِ هذا الأسلوبِ، بينما رواياتِ أهلِ البيتِ تُمرِّقُ شرَّ تمزيق! المُلفتُ للنظرِ أن الَّذي ينقلُ الكلامَ عن ابنِ الجنيدِ إنَّه كان يعملُ بالقياسِ هو الشَّيخُ المفيدُ، والشَّيخُ المفيدُ هو ثقةٌ عندَ الجميعِ، يقول:- قد حُكي القولُ عنه بالقياسِ ونقلَ ذلكَ عنه جماعةٌ من أعظمِ الأصحابِ - إذاً القضيةُ ثابتةٌ، فضلاً عن آرائه المبنوثةِ في الكُتُبِ، فضلاً عمَّا بقي من كُتبه - ونقلَ ذلكَ عنه جماعةٌ من أعظمِ الأصحابِ - فحينما يتبنَّى هذه المنهجيةَ المخالفةَ، والواضحُ في رواياتِ أهلِ البيتِ هو مُخالفتهم لهذه المنهجيةَ، فماذا يعني ذلك؟ يعني أنَّ عقلَ الرَّجُلِ كان مدخولاً، يُقالُ عن شخصٍ عقلُهُ مدخولٌ يعني أنَّ هناكَ شبهةً في عقلهِ! أي دخلَ إلى عقلهِ ما أربكهُ، يعني مثل ما نقولُ الآنَ فايروسُ دخلَ إلى جهازِ الكمبيوترِ، هناكَ فايروسُ، يقالُ فلانُ عقلُهُ مدخولٌ، دخلَ إلى عقلهِ ما أربكُ طريقةَ تفكيرهِ - ونقلَ ذلكَ عنه جماعةٌ من أعظمِ الأصحابِ ومع ذلكَ - مع هذا - فقد أثنى عليه علماءُنا - يبدو علماءُنا أيضاً عقولهم مدخولة! لماذا يثنون على رجلٍ عقلُهُ مدخولٌ؟ هذه هي المشكلة، هذه هي المنهجيةُ المخالفةُ لأهلِ البيتِ، إبليسُ كيف يعملُ، إبليسُ كيف عمَلَ مع أتباعِ السَّقيفةِ؟ فلانُ الفلاني ارتكب ما ارتكب من الأخطاء!!

هذه القِصَّةُ المعروفةُ المنقولةُ عن السيِّدِ عبدِ الحسينِ شرفِ الدينِ وربما نقلتها مراراً لأنَّ القِصَّةَ هذه تختصرُ لي الكثيرَ من الحديثِ، حينما ذهب السيِّدُ عبدُ الحسينِ شرفِ الدينِ رحمهُ الله عليه لزيارةِ حجرِ ابنِ عدي في مرجِ عذراءِ في منطقةِ عذراءِ قريباً من دمشق، وكان لِمزارِ حجرِ ابنِ عدي شيخٌ متولِّيٌّ من الأوقافِ، مُوظَّفٌ من شيوخِ الأوقافِ، السيِّدُ عبدُ الحسينِ شرفِ الدينِ سألهُ، قال: قبرٌ من هذا؟ قال: هذا قبرُ سيِّدنا حجرِ ابنِ عدي باعتبارِ أنَّه هو المتولِّيُّ وهو الَّذي يستقبلُ الزَّائرينَ، قال: هذا قبرُ سيِّدنا حجرِ ابنِ عدي رضي اللهُ

عنه وأرضاه، صحابيٌ جليلٌ هذا الرَّجُل، فقال له: أنا أعرف أن حجراً من أهل الكوفة فما الذي جاء به إلى هنا؟ قال: لقد أرسل في طلبه سيّدنا معاوية رضي الله عنه وأرضاه وجاء به إلى هذه الأرض وقتلَهُ هنا رضي الله عنه وأرضاه، قال: فلماذا قتله معاوية؟ قال: لأنّه كان على دين سيّدنا عليّ رضي الله عنه وأرضاه، وعرض عليه سيّدنا معاوية رضي الله عنه وأرضاه أن يلعنه وأن يتبرأ منه، فلم يقبل سيّدنا حجر رضي الله عنه وأرضاه، فقتله معاوية، الخلاصة هي هكذا: سيّدنا معاوية رضي الله عنه وأرضاه قتل سيّدنا حجر رضي الله عنه وأرضاه لأنّه كان على دين سيّدنا عليّ رضي الله عنه وأرضاه، فالسيّد عبد الحسين شرف الدين قال له: وأنت أيضاً رضي الله عنك وأرضاك!!

وهذه المنهجية هي نفسها التي نحن نسخر منها، وهذه موجودة على طول الخط وهي المنهجية نفسها التي أنتم عليها، تُعرض عليكم الأدلة بشكل واضح وصريح، المرجع الفلاني ينتقص من أهل البيت، ينتقص من الزّهاء، ينتقص من الإمام الحجّة، يحمل عقيدة سيئة، براءته من أعداء فاطمة ضعيفة جداً، علاقته بأهل البيت مُختلّة، هذا هو الواقع، وهذا النقص تبدأون أنتم تُرقعون له! أنا لا أقول احموا السيوف واقتلوه، ما قلتُ هذا، ولكن حين ننتقده فإننا ننتقد شيئاً على أرض الواقع، لماذا تتعاملون بهذه العقلية الضحلة وبهذه العقلية الحمقاء؟! أنتم تضحكون على هذا الذي كان مُتولياً لمقام حجر وهو يُحدّث السيّد عبد الحسين شرف الدين، تضحكون على كلامه، والحال أنتم نفسكم مضحكة كذلك، مثل ما هذا مضحكة، ضحكت عليه مؤسسته الدنيّة، أنتم مضحكة كذلك، ضحكت عليكم مؤسستكم الدنيّة، ما الفارق بينكم وبين ذلك الرجل؟ والمشكلة أن المؤسسة الدنيّة تضحك عليكم لا عن سوء قصد، هي نفسها تضحك على نفسها، الآن أمامكم هذا الكلام - وهذا الشيخ على جلالته في الطائفة ورياسته وعظم ومحلّه قد حُكي القول عنه بالقياس ونقل ذلك عنه جماعة من أعظم الأصحاب ومع ذلك فقد أثنى عليه علماءنا وبالغوا في إطرائه ومدحه وثنائه - لماذا المبالغة؟ - واختلفوا في كتبه - إذا كنتم تبالغون في إطرائه ومدحه وثنائه إذاً لماذا تختلفون في كتبه؟ هذه هي المتاهة التي أتحدّث عنها، هذه هي حماقة الموجودة في واقع مؤسستنا الدنيّة، وهذه القضية موجودة على طول الخط، موجودة في كلّ الكتب راجعوا كلّ الكتب - واختلفوا في كتبه فمنهم من أسقطها ومنهم من اعتبرها ونحن نقل ما وقفنا عليه من كلامهم ثمّ نتبعه بما عندنا في ذلك - ففي البداية ينقل أقوال العلماء وبعد ذلك يُبين السيّد بحر العلوم ما وصل إليه من خلال البحث فيما قاله الرّجاليون وفيما قاله العلماء الآخرون.

الشيخ الطوسي في الفهرست ماذا قال عنه؟ قال: - كان جيّد التصنيف حسنه إلا أنّه كان يرى القول بالقياس - يعني الشيخ الطوسي هو قد رأى ذلك في كتبه، فلماذا يقول السيّد بحر العلوم: (قد حُكي

القول عنه بالقياس)؟ فهل كلام الشيخ الطوسي ليس دقيقاً؟ هذا سؤال يُطرح!! - كان جيد التصنيف حسنه إلا أنه كان يرى القول بالقياس فتركت لذلك كتبه ولم يعول عليها، وله كتب كثيرة.

الشيخ المفيد يقول:- فأما كتب أبي علي ابن الجنيد فقد حشاها بأحكام عمل فيها على الظن - الظن هو القياس - فقد حشاها بأحكام عمل فيها على الظن واستعمل فيها مذهب المخالفين في القياس الرذل فخلط بين المنقول عن الأئمة عليهم السلام وبين ما قاله برأيه - لاحظوا، أنا تعمّدت أن قرأت كلام الشيخ الطوسي قبل كلام الشيخ المفيد، والسيد بحر العلوم هو أيضاً أورد كلام الشيخ الطوسي قبل المفيد، ولكنني تعمّدت ذلك كي تُقارنوا بين كلام الشيخ المفيد الذي قاله قبل الشيخ الطوسي، لأن كتاب الفهرست ألف في زمان لم يكن فيه الشيخ المفيد موجوداً، بل بعد وفاة الشيخ المفيد، الشيخ الطوسي صاحب المفيد خمس سنوات فقط، ثم توفي المفيد وبعد ذلك صار الشيخ الطوسي شخصياً معروفة، لم يكن الشيخ الطوسي في بغداد، كان في طوس يدرس عند الشافعية والأحناف، ثم جاء إلى بغداد، وحتى حين جاء إلى بغداد كان يدرس عند الشوافع، صاحب الشيخ المفيد خمس سنوات، الشيخ المفيد عاصر ابن الجنيد وتلمذ عنده، وها هو يتحدث عن أستاذه - فأما كتب أبي علي ابن الجنيد فقد حشاها بأحكام - حشاها يعني ملاءها - فقد حشاها بأحكام عمل فيها على الظن واستعمل فيها مذهب المخالفين في القياس الرذل فخلط بين المنقول عن الأئمة عليهم السلام وبين ما قاله برأيه هو - أي بحسب القياس الرذل.

إلى أن قال في موطن آخر من كتابه المعنون بالمسائل السروية - وأجبت عن المسائل التي كان ابن الجنيد جمعها وكتبها إلى أهل مصر ولقبها بالمسائل المصرية، وجعل الأخبار فيها أبواباً وظن أنها مختلفة في معانيها، ونسب ذلك إلى قول الأئمة عليهم السلام فيها بالرأي وأبطلت ما ظنّه في ذلك وتخيّله وجمعت بين جميع معانيها حتى لم يحصل فيها اختلاف.

أعود إلى كلام الشيخ الطوسي:- كان جيد التصنيف حسنه إلا أنه كان يرى القول بالقياس فتركت لذلك كتبه ولم يعول عليها - ألا تلاحظون أن كلام الشيخ المفيد قد خُفّف إلى حد بعيد؟! نعم خُفّف كلام الشيخ المفيد الواضح الصريح في أن ابن الجنيد كان مخالفاً للأئمة في منهجيته وفي فهمه للحديث وفي فتاواه وأنه كان يقول بالرأي، مع الأخذ بالاعتبار أن الرجل كان كثير الكتب، والخطورة هنا أن كتبه كثيرة، فحين تكون كتبه كثيرة فإنها ستنتشر، وسيأخذ منها الكثيرون. كلام الشيخ المفيد واضح جداً، ولكن الشيخ الطوسي هكذا قال عنه، وبذلك خُفّف اللهجة في الانتقاد!!

النجاشي ماذا قال؟ قال:- وجه في أصحابنا، ثقة، جليل القدر، وصنف فأكثر - إلى أن يقول:- وقد

سمعتُ شيوخنا الثقات يقولون عنه إِنَّهُ كان يقولُ بالقياس، وأخبرونا جميعاً بالإجازة لهم بجميع كتبه ومُصنَّفاته وسمعت بعض شيوخنا يذكر أَنَّهُ كان عنده مالٌ للصَّاحِبِ عليه السَّلام وسيفٌ وأنَّهُ كان أوصى به إلى جاريته فهلك ذلك - يعني هلك المال والسيف، يبدو أَنَّهُ كان يعتقد بوجوب الخُمس وحفظه أمانةً يُنقلُ من شخصٍ إلى شخصٍ، لذلك فهو كما قال: (وأنَّهُ كان أوصى به إلى جاريته)، يعني أوصى بالمال والسيف أن يُحفظَ عند جاريته وهكذا يُحفظُ من شخصٍ إلى آخر، الكلام عند النَّجاشي واضحٌ وفيه مدحٌ صريحٌ، وأشار إلى أن جميع كُتبه قد وصلت بالإجازة إليه، إلى النَّجاشي - وأخبرونا جميعاً بالإجازة لهم بجميع كتبه ومُصنَّفاته - أي أَنَّهُ أجازَ لعلماء الشيعة الآخرين.

تلاحظون؟ القضية كيف بدأت؟ كلامُ الشَّيخ المفيد كان حاداً وشديداً وواضحاً وقاطعاً، وبعد ذلك خفَّفه الشَّيخ الطوسي، الشَّيخ الطوسي قال: (فتركت لذلك كتبه) كُتبه تُركت، النَّجاشي ماذا قال؟: (وأخبرونا جميعاً بالإجازة لهم بجميع كُتبه ومُصنَّفاته) ماذا يعني ذلك؟ يعني أن الكُتب ما تُركت، وإنما قد تداولها العلماء.

إذا نذهب إلى صفحة 210، من نفس الفوائد الرجالية ماذا يقول العلامة الحلبي؟ - وأقول: وَقَعَ إِلَيَّ من كُتب هذا الشَّيخ - يعني ابن الجنييد - المعظم الشَّان؛ وأقول: وَقَعَ إِلَيَّ من كُتب هذا الشَّيخ المعظم الشَّان كتابُ (الأحمدي في الفقه المحمدي) - ماذا يُعلق العلامة الحلبي على هذا الكتاب؟ هذا الكتاب الذي حينما تحدَّث الشَّيخ المفيد عن كتبه قطعاً تحدَّث عن أهم كتبه، أهم كُتب ابن الجنييد هو هذا الكتاب كتاب الأحمدي في الفقه المحمدي... ماذا قال الشَّيخ المفيد؟ - (فأما كُتب أبي علي ابن الجنييد فقد حشاها - أي ملأها - بأحكامٍ عمِل فيها على الظن واستعمل فيها مذهب المخالفين في القياس الرَّذل)، إلى آخر كلامه، العلامة الحلبي ماذا يقول؟ يقول:- وهو كتابٌ جيّد يدلُّ على فضل هذا الرَّجُل وكمالِهِ وبلوغِهِ الغاية القصوى في الفقه وجودة نَظَرِهِ - هذا كلام العلامة الحلبي عن كُتب ابن الجنييد، تلاحظون كيف تتحرَّك الأمور؟! وهكذا في بقية الأمور الأخرى!! إلى أن يقول:- وأنا ذكرتُ خلافةً وأقواله في كتاب كذا - إلى آخره، الآراء التي يختلفُ فيها عن عُلماء الشيعة، ماذا يقول؟ - كتابٌ جيّد يدلُّ على فضل هذا الرَّجُل وكمالِهِ وبلوغِهِ الغاية القصوى في الفقه وجودة نَظَرِهِ - هذا الكلام قاله العلامة يُتابع في ذلك خاله وأستاذه المحقِّق الحلبي.

المحقِّق الحلبي كان خالاً للعلامة وأستاذاً في نفس الوقت، ونفس الشيء ابن إدريس الحلبي، هؤلاء مجدِّدوا ابن الجنييد كثيراً، مُحَمَّد ابن إدريس الحلبي، والمحقِّق الحلبي، والعلامة الحلبي، ومن تبعهم بعد ذلك خصوصاً الشَّهيد الأوَّل، والشَّهيد الثَّاني، والمحقِّق الكركي - وأما المتأخرون من أصحابنا كالشَّهيدين والسيوري -

السيوري يعني المقداد السيوري - وابن فهد والصيمري والمحقق الكركي وغيرهم فقد أطبقوا، أطبقوا على اعتبار أقوال هذا الشيخ والاستناد إليها في الخلاف والوفاق - لاحظوا كيف تدرجت القضية؟ - وأما المتأخرون من أصحابنا كالشهيدين والسيوري وابن فهد والصيمري والمحقق الكركي وغيرهم

فقد أطبقوا - يعني اتفقت كلمتهم - على اعتبار أقوال هذا الشيخ والاستناد إليها في الخلاف والوفاق.

فأين كلام الشيخ المفيد؟ وأين صار كلام المراجع؟! هكذا نحن اخترقنا وإلى يومك هذا، وكلما تقدم الزمان كلما قوي هذا البناء، هذا مثال بسيط، والقضية أكبر من ذلك بكثير، وأنا ما نقلت لكم من صحيفة وهابية، ولا من موقع من مواقع الإنترنت، هذا هو الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم، وقد نقل هذا الكلام عن كتب المفيد والطوسي والنجاشي والعلامة وفلان فلان، وهذه كتب موجودة ومعتبرة، واختصاراً للوقت أنا ما جئتكم بالكتب، وإلا هذه الكلمات موجودة في هذه الكتب، والكتب موجودة عندي وقد قرأها واطلعت عليها وتابعتها وأعرفها، نعم أعرفها كما أعرف يدي هذه، والمصادر موجودة.

الكتب التي نقل عنها هذا الكلام: المسائل السروية للشيخ المفيد كتاب موجود، الفهرست للشيخ الطوسي، الفهرست للنجاشي والذي زوره علماؤنا فسموه (برجال النجاشي)، رجال النجاشي وبقية الكتب الأخرى التي أشار إليها.

أتعلمون إن أول من أقحم فكر ابن الجنيد في الجور الشيعي بشكل قوي وشرعن له أتعلمون من هو؟ إنّه السيد المرتضى الملقب بعلم الهدى في الوسط الشيعي، السيد المرتضى هو أول من أقحم فكر ابن الجنيد، الشيخ المفيد كان قد حمل حملة شعواء على ابن الجنيد! ولكن بعد وفاة الشيخ المفيد وبعد أن آلت المرجعية للسيد المرتضى، والسيد المرتضى رحمه الله عليه قد تأثر بالفكر الاعتزالي، وهذا واضح في كتبه، بنحو وبآخر تأثر السيد المرتضى بالفكر الاعتزالي، ولذلك استقرب الذوق الاستحسائي العقلائي عند ابن الجنيد، ولا يمكن القول من أن الاستحسان والقياس هو مقولة عقلية، بالنسبة لي على الأقل إنهما من المقولات العقلية، وهناك فارق بين العقلية والعقلانية، العقلية شيء والعقلانية قطعاً شيء آخر، الفكر المعتزلي هو فكر عقلائي، أي يميل إلى العقلانية، وقد يوطر بإطار العقلية ولكنه عقلائي، أنا هنا لا أريد أن أحلل الفكر المعتزلي، فالسيد المرتضى وهذه المعلومة مهمة جداً هو أول من أقحم فكر ابن الجنيد، وأنا كنت قد أشرت إلى ابن عقيل العمالي، أنا هنا لا أريد أن أؤرخ لتلك المرحلة ولهؤلاء العلماء، الحديث هنا في هذه الحلقة والتي قبلها والتي ستليها من الحلقات هو في ملامح المنهج الأبر، فهناك ملامح للمنهج الأبر تتحرك في الوسط الشيعي، وهي واضحة في منهجية المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية ولكنها ملبسة بلبوس معين، فالذي أقحم الفكر الجنيدي هو السيد المرتضى، حتى أن السيد بحر العلوم في صفحة 211 يقول: - وممن

يحكي قول ابن الجنيد ويعتبر ما في الإجماع والنزاع من القدماء، هو السيد الأجل المرتضى فإنه قد أكثر النقل عنه والإعتذار عن مخالفته في بعض المسائل - أي أنه كان يُرَقَّع لابن الجنيد! - فإنه قد أكثر النقل عنه - أي أنه هو الذي أقحم فكره وهذه المعلومة ليست سراً اكتشفه السيد بحر العلوم، هذه المعلومة معروفة في الوسط العلمي، سواءً قالها السيد بحر العلوم أم لم يُقلها، ومن يراجع الكتب والمصادر يجد أن هذه قضية شائعة ومعروفة بين علماء الشيعة من الذي أقحم الفكر الجنيدي في الوسط الشيعي! وربما البعض يخلط بين ابن الجنيد هذا وشخص آخر يحملُ إسمًا مشابهاً، هناك الجنيد الصوفي وأنا لا أتحدث عن هذا، هناك الجنيد الصوفي وله مزار في بغداد يرتاده الصوفية والسنة لزيارته، الجنيد الصوفي هذا شيء آخر، أنا أتحدث هنا عن المرجع الشيعي، عن ابن الجنيد البغدادي، فهذا ابن الجنيد وذاك اسمه الجنيد.

فالسيد المرتضى - قد أكثر النقل عنه والإعتذار عن مخالفته في بعض المسائل - حين يُخالف الأئمة، ويُخالف أهل البيت، ويُخالف ما تعارف عليه الشيعة، يبدأ السيد المرتضى يُرَقَّع لابن الجنيد، فالمشكلة من هناك بدأت، قطعاً لا بسوء النية، أكرّر دائماً هذه القضية أقول إن علماءنا خدعهم الشيطان، وخدعتهم أمورٌ أخرى، كما أننا نحن نُخدع، فنحن بشر، نحن بشرٌ خطاؤون يعبثُ بنا إبليس، هذه الحقيقة لا أدري لم تتعامى الشيعة عنها، نحن بشرٌ خطاؤون، وإبليس سلطانٌ علينا جميعاً، وخصوصاً على علماء الدين، إبليس شغله مع علماء الدين! لأن هؤلاء إن فسدوا فسدت الأمة، فهل أن إبليس يصرف وقته لأجل شخص لا يؤثر إلا على نفسه؟ أم يذهب ليصرف وقتاً وليخطط ويعمل بالتأثير على شخص حينما يُخطئ فإن الأمة بكاملها ستعثر وتسقط! قطعاً سيذهب إلى المرجع، إبليس يشتغل على المرجع، ويخدع المرجع، وأدلى دليل على ذلك هذه الأقوال التافهة لمراجعنا التي مرّت أسماؤهم وقُرأت من كتبهم على مسامعكم في هذا البرنامج وفي غيره من البرامج الأخرى.

فالسيد المرتضى رحمه الله عليه هو الذي أقحم الفكر الجنيدي الأخطل والأعوج، وأخذ يُرَقَّع لعيوبه وخطئه وأخطائه! والشيخ الطوسي أساساً هو مُشبعٌ بالفكر النَّاصبي وبالفكر الشافعي، فحين آلت المرجعية للسيد المرتضى وقتها دَرَس عند السيد المرتضى، وبعد ذلك آلت المرجعية للشيخ الطوسي، والنجاشي كان مُعاصراً للطوسي، وهكذا حُقِّفت القضية إلى زمن العلامة، والعلامة وجد أن ابن الجنيد هو أفضل من تقدم من العلماء في التحقيق، وبالتالي تلامذه العلامة، تلامذته لا أقصد بالمباشرة: - كالشَّهيدين والسيوري وابن فهد والصيمري والمحقق الكركي وغير هؤلاء أطبقوا - أي اتفقوا - على اعتبار أقوال هذا الشيخ والاستناد إليها في الخلاف والوفاق - أي في جميع الحالات! بينما العلامة تحدّث عن مسألة الخلاف وفرّق بين الخلاف والوفاق - وأنا ذكرت خلافة وأقواله في كتاب مُختلف الشيعة في أحكام الشريعة

- إلى آخر كلامه، وهذه المجموعة من العلماء اعتبرت كلامه ميزاناً وبذلك انتشر، وصار جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الشيعية!

وهذا مثال واحد، ومثل هذا عشرات، وعشرات، بل مئات، على طول التاريخ منهم في الفقه، منهم في التفسير، منهم في علم العقائد، منهم، منهم، منهم، على مرّ التاريخ، حتى نشأ هذا المنهج الأبتز مبنياً بجهود علماء ومراجع الشيعة، وهذا مثال بسيط من الأمثلة، ولو كنت أريد أن آتيكم بأمثلة أخرى فبإمكاني أن آتي بعشرات الأمثلة ومن كتبت مراجعنا وعلمائنا، ونفس هذه القصة تتكرر على طول الخط، وذلك منذ بداية عصر الغيبة الكبرى، وإلى هذه الثانية! وإلى هذه اللحظة! فالبناء الذي بينه المراجع المعاصرون هو استمرار للبناء الذي بناه المراجع السابقون، وأنتم تلاحظون كيف تُبنى الأمور..!!

وحين انتقد ذلك، يُعتبر ذلك كفراً بالنسبة للمؤسسة الدينية ولا شأن لي بها، لأنّ مصالح المؤسسة الدينية تقتضي أن يقولوا ذلك، فهناك مناصب وأموال وتوريث مرجعيات، وزعامات وسلطة وشهرة ومخططات طويلة وعريضة وعوائل وتراكيب كثيرة، لذائد ونساء وأمثال ذلك..!!

الشيعة ما الذي دهاهم..؟! الشيعة الذي دهاهم هو الصنمية التي عصفت في رؤوسهم، وهذه الصنمية هي مرض نقله إبليس من السقيفة إلى الشيعة أيضاً، فإن أتباع منهجية السقيفة يُصنمون الصحابة على كل حال، مع أنهم يعرفون هذا الصحابي أنه سكير وخمير، وهذا الصحابي زنا، وهذا الصحابي كذا وكذا، وهذا الصحابي قتل هذا الصحابي، وهذا الصحابي لعن هذا الصحابي، التاريخ واضح، والأحداث واضحة، والتفاصيل بيّنة في كتبهم وفي مصادرهم، لكنّ الصنمية أعمت أبصارهم وبصائرهم، وأصمّت أسماعهم وقلوبهم، لا يسمعون لا بأذانهم ولا بقلوبهم، ولا يبصرون لا بأبصارهم ولا ببصائرهم، وهذه القضية بنفسها وبكل تفاصيلها وبكل أجزائها الصغيرة والكبيرة نقلها إبليس فألبسها للشيعة، فتلبست الشيعة بذلك المنهج..!!

هذا كتاب: (معاني الأخبار)، لشيخنا الصدوق رحمه الله عليه، هذه الطبعة طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، صفحة 272 :- عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثُّمَالِي، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - إِيَّاكَ وَالرِّئَاسَةَ - يُخَاطَبُ أَبَا حَمْرَةَ الثُّمَالِي - إِيَّاكَ وَالرِّئَاسَةَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَطَّأَ أَعْقَابَ الرَّجَالِ - يعني أن تسير وراءهم وأن تتابعهم فكرياً، وليس المراد أن تسير وراءهم في الشارع - وَإِيَّاكَ أَنْ تَطَّأَ أَعْقَابَ الرَّجَالِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَمَا الرِّئَاسَةُ فَقَدْ عَرَفْتُهَا - عرف الرئاسة هكذا بأنّه لا يطلب هو الرِّئَاسَةَ وَالرِّعَامَةَ - وَأَمَا أَنْ أَطَّأَ أَعْقَابَ الرَّجَالِ فَمَا ثُلُثًا مَا فِي يَدِي - ثُلُثًا مَا فِي يَدِي مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ مَعْرِفَةٍ - إِلَّا مِمَّا وَطَّأْتُ أَعْقَابَ الرَّجَالِ - أي أنني أذهب وأتابع وأسأل وأتعلّم - فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ

تذهب - أنا لا أحدثك عن هذه الجهات - إياك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كل ما قال - إياك إياك، إياك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، وهذا بالضبط هو الذي تفعله الشيعة، ينصبون رجلاً دون الحجّة، ما هم بالإمام الحجّة، ويصدّقونهم في كل ما يقولون وفي كل شيء، يصدّقونهم في الفتاوى! يصدّقونهم في التحليل السياسي! ولا هم من أهل السياسة ولا خبرة لهم بذلك! أقموا هكذا إقحاماً، فتجد المرجع وصل إلى سنّ الستين أو إلى السبعين وهو ما قرأ في حياته كتاباً في السياسة، فكيف يكون سياسياً؟! هل بعد أن ينام ويستيقظ؟! السياسة علم وفن وممارسة، أمّا العلم فيحتاج إلى دراسة وقراءة ومتابعة، وأمّا السياسة فهي علم متجدّد، وليست علماً جامداً كعلم النحو، هي علم متجدّد بنظرياته واتجاهاته وآرائه، فهم ليسوا بالمطّلعين على علم السياسة، أمّا فن السياسة فتلك موهبة لا ينهاها الإنسان من طريق الدراسة، وأمّا من طريق الممارسة للعمل السياسي، بشرط أن يكون ممتلكاً لتلك الموهبة، وأمّا السياسة العمليّة فذلك شيء آخر وهو موجود على أرض الواقع، وأولاً مراجعنا لا خبرة لهم بكل ذلك، الرّجل منهم ما فتح مجلّة ولا جريدة، بل الظروف هي التي أفرمتهم في السياسة، ولا بأس بذلك، ولكن لماذا يكون كلامهم في السياسة حجة؟! الناس يصدّقونهم في الحلال والحرام؟ نقبل ذلك، وإن كانت القضية فيها إشكال إذا أخذنا بنظر الاعتبار المنهجية المخالفة لأهل البيت عند ابن الجنيد وكثير من أمثال ابن الجنيد، تلك المنهجية التي تفتشت في حوازيننا العلمية وفي عملية الاستنباط وهكذا.

إذا ذهبنا إلى الشّيخ الطوسي فإنّه قد جاءنا بالشافعي بلحمه وشحمه ودمه وأذابه في الوسط الشيعي، مثل ما جاءنا ابن الجنيد بفكر أبي حنيفة الذي كنت أتحدّث عنه والذي كان يتحدّث عنه الشّيخ المفيد بأنّه فكر أبي حنيفة، فابن الجنيد البغدادي نقل لنا أبا حنيفة وأذابه في الوسط الشيعي، وأول من أذابه في الوسط الشيعي هو السيّد المرتضى رحمه الله عليه، ثمّ العلامة الحلّي وبعده الشهيد الأوّل والثاني، والمحقّق الكركي، وابن فهد الحلّي وأضرابهم، هؤلاء هم الذين أذابوا فكر ابن الجنيد الذي هو أساساً فكر أبي حنيفة، وشيخنا الطوسي جاءنا بالشافعي فأذابه في الوسط الشيعي وانتهينا، ومشت الأمور وعاشوا عيشة سعيدة! [عمي قبلنا هذا، قبلنا وعلى العين والرأس]، ولكن من أين جاءت الخبرة لمراجعنا في عالم السياسة والفكر السياسي، وفي تقييم الأشخاص، وتقييم المناهج الفكرية؟ من أين جاءت الخبرة لهم هنا..؟!!

ماذا قال الإمام الصادق؟ - إياك إياك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كل ما قال - نعم هناك موارد يُصدّق المراجع فيها، ولكن هناك موارد كثيرة المراجع لا يُصدّقون فيها، حينما تقوم الأدلّة والحقائق على فساد صهر المرجع أو ابن المرجع، والمرجع يُصدر بياناً منه أو من مكتبه برضاه لتوثيق ذلك الصّهر أو ذلك الولد أو ذلك الشّخص أو ذلك الوكيل، كيف تُصدّقون ذلك والأدلّة والوثائق قائمة على فساد وانحراف وفسق هذا الصّهر أو هذا الولد أو ذاك الشّخص أو هذا الوكيل؟! أنتم تصدّقون لأنّه ما

عندكم عقول، عقولكم أكلتها الصنمية، هذا هو الذي يُحذّر منه إمامنا الصادق، يُحذّر من؟ يُحذّر عقلية كعقلية أبي حمزة الثمالي، هذا التحذير لأبي حمزة ولي ولكم جميعاً - إِيَّاكَ - أيها الشيعي - أَنْ تَنْصَبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ.

وفي نفس الكتاب إذا نذهب إلى صفحة 283، رواية أخرى على نفس هذا النسق مع إضافة، سُفيان ابن خالد يقول: - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - يعني إمامنا الصادق صلوات الله عليه - يَا سُفْيَانَ إِيَّاكَ وَالرَّئِاسَةَ فَمَا طَلَبَهَا أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ - الحديث هنا ليس عن الهلاك المادي بل الهلاك المعنوي، وربما يكون الهلاك المادي بعد الهلاك المعنوي، ولكن الحديث هنا عن الهلاك المعنوي - فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَدْ هَلَكْنَا إِذْ لَيْسَ أَحَدٌ مَنَّا إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُذَكَّرَ وَيُقْصَدَ وَيُؤْخَذَ عَنْهُ - أي يؤخذ عنه العلم والفكر - فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَبُ إِلَيْهِ - أي أنا لا أتحدث عن هذا - إِنَّمَا ذَلِكَ - أنا أتحدث عن هذا الموضوع - إِنَّمَا ذَلِكَ أَنْ تَنْصَبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلِهِ - هذه هي الإضافة: - وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلِهِ ؛ إِيَّاكَ أَنْ تَنْصَبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلِهِ.

أنا الآن أسأل الحسينيين، هذه حسينياتكم التي علقت فيها صور للمرجع (سين)، أو للمرجع (صاد)، أسألكم جميعاً: لو أنّ شخصاً انتقد أحد رموزكم هؤلاء، هل يبقى له مكان في الحسينية مع أنّه حُسيني؟ لو أنّه انتقد أهل البيت فلا بأس وتجدون له عُذراً، لو أنّه أساء إلى الإمام الحجة، لا بأس، سترفعون له الموضوع، ولكن إذا انتقد صنمكم، إذا انتقد عجلكم هذا الذي نصبتموه عجلاً بشرياً، فماذا ستفعلون؟! إن لم تعتدوا عليه اعتدائاً واضحاً فيضرب ويهان، فإنكم سوف لن تفسحوا له مجالاً في الحسينية وستحاصرونه، ستحاصرونه من كلّ مكان حتى تُخرجوه وتنفرون منه، وهذا تطبيق لهذه الرواية. الرجل انتقد هذا المرجع، والسؤال: المرجع يُمكن أن يُنتقد أم لا يُمكن؟ إذا كان الجواب لا يُمكن أن يُنتقد، فهو هذا، لقد نصبتم رجلاً دون الحجة فصدقتموه في كلّ ما مقال، لأنّ كلّ ما يقوله في نظركم هو صحيح لا يُنتقد...!! ودعوتم الناس إلى قوله، وبالضبط هو هذا الموجود، هذا هو الموجود في حسينياتكم وفي مساجدكم وفي مراكزكم، هذه هي الصنمية، هذه هي الصنمية التي قتلتمكم، وهذه الصنمية هي التي ستقتلكم إن أدركتم الإمام الحجة، أو تقتل أولادكم وأحفادكم، لأنكم تُورثونهم هذه الصنمية بقصدٍ ومن دون قصد، في علم الجينوم الآن صارت هذه القضية معروفة وبأدلة علمية، أيّ خصلة من الخصال المعنوية إذا بقيت في أجيال ثلاثة فستحوّل إلى مورث من المورثات، ستنتقل في الـ DNA، وستحوّل إلى جزء من الكروموسومات التي تحمل الصبغة الوراثية، وستورث، هذه الصنمية ورثتموها عن آبائكم وعن

أجدادكم، لأن الخصال إما أن تكون طبيعية، يعني موروثه، أو تطبعية أي حاصلة بالتطبع، وتكون نتيجة المعاشرة. والصنمية هي كذلك، البعض منكم صار صنمياً بالتطبع بسبب المعاشرة مع الصنمين، والبعض منكم جاءتة الصنمية وراثتاً بالطبع، هذه هي الصنمية التي تقتلكم الآن، تقتلكم وتهلككم، هلاك، هلاك، الإمام يقول هلاك، تقتلكم، هذه هي التي تقتل عقيدتكم الصحيحة!!.. لأن هذا المرجع أنت لست متأكداً من صحة عقيدته، وأنتم تلاحظون أن كبار المراجع هفواهم لا تعتقر، هم قد يكونون معذورين، عندهم أعذار، ولكن أنتم ما عذركم؟ ما هو عذركم أنتم؟! الأئمة بينوا لكم الطريق وقالوا لكم: لا تنصبوا رجلاً دون الحجّة!! لا تنصبوا رجلاً دون الحجّة وبعد ذلك تُصدّقونه في كل ما يقول، اعتمدوا قوله ولكن لو ارتفع نقد فتأكدوا من صحة هذا النقد، ثم من قال بأن هذا المرجع الذي ترجعون إليه يضمن لكم سلامة دينكم؟ من أين جئتم بهذه النتيجة؟! عليكم بالتحقيق والتدقيق، هذا هو منهج الأئمة.

هذا المثال، مثال ابن الجنيد، هذا الرجل المخالف للأئمة، يمدحونه، يذمونه، يحIRON في شأنه، ولكن بعد ذلك انتشر فكره في الوسط الشيعي! وثقوا أن هناك المئات عندنا من مثل ابن الجنيد، ويمكنني أن أتحدث عنهم واحداً واحداً وأتيكم بالكتب والمصادر على طول التاريخ الشيعي منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا!!..

الآن نحن عندنا مثال معاصر نحن عاصرناه، محمد حسين فضل الله الآن صار جزءاً مقبولاً في الواقع الشيعي، في البداية حدثت عملية رفض، ولكنها عملية رفض ليست حقيقية، إذ أن نفس العلماء الذين انتقدوه رجعوا ووقعوا في أحضانه مرة أخرى، وهم الآن يقولون بنفس أقواله، القضية كانت موجة شعبية وإعلامية وفي أبعاد سياسية وغير ذلك، ولها كواليسها، والآن صارت جزءاً من الواقع الشيعي، وبعد سنوات قادمة سيكون قوله هو القول المقدم، وسيرجع من العلماء، الآن هناك حالياً من المراجع من الدرجة الثانية ممن يهتتون أنفسهم للمرجعية بعد وفاة السيد السيستاني أو وفاة الذي يأتي من بعده، أنا شخصياً أعرف بعض هؤلاء المراجع ممن ارتكسوا في السنوات الأخيرة في فكر السيد محمد حسين فضل الله ارتكاساً شديداً، مع أنهم ما كانوا كذلك! رجعوا يُقبلون في أوراقه وكتبه ودفاتره، ثم قالوا: إن الرجل كان على حق! وهذا الأمر موجود على طول الخط وليس في زمانٍ دون زمان. ابن الجنيد أخذته مثلاً، وبإمكاني أن آتيكم بأمثلة كثيرة جداً حتى في زماننا هذا، والقضية ليست محصورةً بمحمد حسين فضل الله أبداً، وإنما يوجد الكثيرون والكثيرون.

فقط أعيذ على مسامعكم ما قاله إمامنا الصادق وهو يتحدث عن هذا المرض العضال الخطير - إنما ذلك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كل ما قال وتدعو الناس إلى قوله - في البداية ماذا قال الإمام لسفيان ابن خالد؟ - يا سفيان إياك والرئاسة فما طلبها أحد إلا هلك - الذي يمشي وفقاً لهذا

البرنامج نهايته الهلاك! الإمام هنا يتحدث عن هلاك الدين! عن الضلال! عن العاقبة السيئة! عن النهاية السوداء! - يا سُفيان إياك والرئاسة فما طلبها أحد إلا هلك - ثم بعد ذلك يُبين له معنى هذا الهلاك ومعنى هذه الرئاسة - أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدق في كل ما قال وتدعو الناس إلى قوله - بالضبط هذا الأمر هو الذي يقوم به وكلاء المرجعية، هذه هي وظيفة وكلاء المرجعية، يدعون الناس إلى قوله، إلى تصديق المرجع في كل ما يقول! وبالضبط هذا الأمر هو ما يقوم به:

وكلاء المرجعية أولاً!

والعالمون في مكاتب المراجع ثانياً!

وطلبة الحوزة العلمية حين يجوبون هنا وهناك، إن كانوا من المُدرّسين في الحوزة فهم ينقلون ذلك إلى طلبتهم، أو كانوا يخرجون إلى التبليغ فهم ينقلون ذلك إلى الأماكن التي يُبلغون فيها، وينقلون ذلك إلى مُدّهم وإلى عوائلهم وإلى أقربائهم!

والأخطر هم خطباء المنبر الحسيني! فهؤلاء منبرهم مُنتشرة على طول السنة، في كل الأزمنة وفي كل الأمكنة هم يقومون بهذا الدور، يدعون الناس إلى قول ذلك المرجع (سين أو صاد) ويطلبون من الناس أن يصدقوه في كل ما قال، ويُعلّمون الناس أن يرفضوا أي انتقاد للمرجع، بل يُعلّمون الناس هذه القاعدة: (إذا سمعتم أحداً ينتقد المرجعية فاعلموا أن هذا الرجل ضالٌّ ومشبوهٌ، وأن هذا الاتجاهُ اتجاهٌ مُنحرفٌ)، هكذا يُعلّمون الناس، بالضبط يُعلّمون الناس بشكلٍ مُغايرٍ ومناقضٍ للذي يُحدّر منه الإمام الصادق، يعني أن هؤلاء يقودونكم إلى الهلاك، الإمام يبيّن بأنّ الذي يفعل ذلك فإنه يُهلك دينه، انتبهوا! هؤلاء يقودونكم إلى الهلاك!

طبّقوا هذا على الواقع، هذه هي كلمات الإمام الصادق، والمصادر موجودة، تدبّروا في معانيها، فكروا، هذه المعاني التي قلّتها صحيحة أم ليست صحيحة، إقرأوا الحديث، وتدبّروا في معانيه، هل تجدون معنى أدقّ وأسلم وأوضح وأبين من هذا المعنى الذي ذكرته؟ أو إتركوا المعنى الذي أنا ذكرته، وطبّقوا ذلك على الواقع، من الذي يقودكم إلى الهلاك؟! هذا المنهج الذي أطره هنا، وما هو بمنهجي بل هو منهج أهل البيت، أم المنهج الذي تُعلّمكم إياه المؤسسة الدينية الرسمية، وهو المنهج الأبتري؟! هل تعرفون لماذا هو أبتري؟! لأنّ هذا المنهج يُبثّر العلاقة فيما بينكم وبين إمام زمانكم، ويخيّط لكم علاقةً جديدةً مع شخصٍ عاديٍّ أنتم تضعون له الألقاب، ولو أنكم تعيشون معه يوماً واحداً في بيته، فستطلعون على عيوبٍ فيه بحيث أنكم أنتم الذين تحتقرون أنفسكم أمامه ستجدون أنفسكم أفضل منه! نعم لو تعيشون يوماً واحداً في بيته، وهذا هو الواقع، واقع الحياة الذي نعيشه.

هناك منهجان:

هذا منهج جعفر الصادق يقول لكم ما مضمونه: إياكم إياكم أن تُنصبوا رجلاً دون الحجّة فتصدقونه في كل ما يقول، وبعد ذلك تدعون الناس إلى قوله. وبالضبط هناك جهة تقوم بهذا العمل وهي صاحبة المنهج المضاد، وهذه الجهة هي المؤسسة الدينية الرسمية، مكاتب المراجع بأولادهم وأصهارهم يقومون بهذا العمل، يدعون الناس إلى قول مرجعهم بهذه الطريقة، بطريقة أن يُصدّق في كل ما يقول وإذا ما تعرّض لانتقاد فإن الجهة المنتقدة هذه تكون جهة عميلة فاجرة كافرة فاسقة، ويكون أدل دليل على ضلال أولئك هو أنهم ينتقدون المراجع!! هذا هلاك لكم يا شيعة، والإمام الصادق يقول لكم إنكم بهذا تُهلكون دينكم!!

أي المنهجين تريدون أن تتبعوا؟

هذا منهج أبتز، نحن هنا نتحدّث عن ملامح المنهج الأبتز، وهذا الملمح ملامح واضح، أي ملامح؟ إنه ملامح الصنمية! أنا أخطب عقولكم، أنتم الآن شاهدتم مثلاً واضحاً، ابن الجنيد فقيه شيعي مُعبأ بالفكر الحنفي، ولاحظتم كيف يتحدّث عنه تلميذه والمعاصر له الشيخ المفيد، أنا لا أقول بأن الشيخ المفيد معصوم، ولكنني أثق بالشيخ المفيد، أثق بالشيخ المفيد لا بهذا المستوى أن أُصدّقه في كل ما يقول، أبدأ، أنا أنتقد الشيخ، أنا أنتقد الشيخ المفيد ولكن حين ينقل كلاماً عن شخص هو يعرفه فيأتي أُصدّق كلامه، لأنني لا أتوقّع أن الشيخ المفيد يكذب على ابن الجنيد، هذا من جهة، ومن جهة ثانية حين أراجع ما بقي بأيدينا من فكر ابن الجنيد وأقواله أجد أن أقوال المفيد تنطبق على أرض الواقع مئة في المئة، ولكن السيد المرتضى علّم الهدى، حين تقرأون في تراجم السيد المرتضى يقولون لكم إن الذي لقبه بهذا اللقب هو أمير المؤمنين! اجثوا في خلفيّة هذه القصة، الوزير العباسي رأى مناماً!! من قال بأن الوزير العباسي كان صادقاً، ربّما كانت عنده غاية من الغايات، الوزير العباسي هكذا ادّعى من أنه رأى أمير المؤمنين في المنام وأنه هو أعطى للمرتضى هذا اللقب، فصار معروفاً بين الشيعة أن السيد المرتضى لقبه أمير المؤمنين بعلم الهدى، اجثوا عن أصل القصة ما هي؟

أحاديث أهل البيت يُضرب بها عرض الجدار بسبب قذارات علم الرجال ومنام يراه وزير ناصبي يصبح هذا الكلام منقولاً عن أمير المؤمنين، لماذا؟ لأن هذا فيه مدح للعلماء، وحين يُمدح السيد المرتضى فهذا يفتح باباً لمدح بقيّة العلماء والمراجع، تلاحظون كيف يتحرّك إبليس وكيف يلعب عليكم ويضحك عليكم؟! تلاحظون الأمور كيف تسير؟! سأعود إلى هذه القضية، سأعود إلى السيد المرتضى، وأنا أيضاً أُجلّ السيد المرتضى لكنني أقول: نحن نضع كل إنسان في موضعه الطبيعي، هذا الوزير ربّما كان صادقاً، رأى مناماً في أن أمير المؤمنين يُسمّى المرتضى بعلم الهدى، ولكن ربّما إبليس هو الذي عبث فيه حتى يُعطي إجماعاً بأن المرتضى هو علم الهدى، فما أدخله في ديننا من فكر المعتزلة وما أدخله في ديننا من فكر أبي حنيفة حين أقحم فكر ابن الجنيد، هذا من الهدى! (علم الهدى) هذا الاسم يُعطي إجماعات، أنا لا أريد أن أقف عند

هذه النقطة، أنا أتحَدِّثُ عن حقائق، السيّد المرتضى أقحم ابن الجنيد في واقِعنا الشيعيِّ، وهكذا شيئاً فشيئاً حتَّى ذاب ابن الجنيد، الآن لو تبحث عن أقوال ابن الجنيد في الفقه المعاصر تجدُ أنّها أقوالٌ قد ذابت وامتزجت في الفكرِ الشيعيِّ، وحين تبحث عن منهجيّة الشافعي التي أقحمها الشيخ الطوسيَّ تجدُها صارت هي المنهجية الواقعية ولا يوجد غيرها! ويؤتى بحديث أهل البيت فيفهم ويوظف وفقاً لهذه المنهجية، هكذا تتم عملية استنباط الأحكام الشرعية، وهكذا يفعل علم الرجال وعلم الدراية وعلم الأصول وعلم الكلام بهذه الطريقة! هذه هي الوقائع والحقائق موجودة أمامكم، فأئى المنهجين هو المنهج الأقرب إلى آلِ مُحَمَّدٍ؟ بل هو منهجهم، هذا هو المنهج، وهذا المنهج هو الآن بالضبط يُعكس المنهج الذي تطرّقه المؤسسة الدّينية!!

الإمام الصادق يقول بأنّ الهلاك هنا: - أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كلّ ما قال وتدعو الناس إلى قوله - والمؤسسة الدّينية ماذا تقول؟ تقول بأنّ أيّ انتقاد يوجّه للمرجعية فهذا صادرٌ من جهاتٍ عميلةٍ ومشبوهة! لأنّ الاستعمار العربي أحسنّ بخطورة المرجعية، لذا فقد كلّف هؤلاء الناس كي ينتقدوا المرجعية! هذا الكلام هل هو كلامٌ منطقيّ؟! وهل ينسجم مع حديث الإمام الصادق؟! لكن حين نقول بأنّ إبليس هو الذي عبث بالمرجعية فحوّلها إلى هذه الصيغة، هذا الكلام ينسجم مع منطق آلِ مُحَمَّدٍ أم لا؟ ينسجم مع منطق القرآن أم لا؟ أيّ الكلامين ينسجم؟ أهل البيت هكذا يتحدّثون، القرآن هكذا يتحدّث بأنّ إبليس مُسلّطٌ على الناس وهو يعبثُ بهم، وخصوصاً الذين لهم تأثيرٌ على المجتمع - صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَحَا صَلَحَتِ الْأُمَّةُ وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَتِ الْأُمَّةُ - مَنْ هُمْ؟ - الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ، أَوْ الْأُمَرَاءُ وَالْفُفُهَاءُ - الشغل الشاغل لإبليس هذان الصنفان، يشتغل على الأمراء والعلماء، وكلّ واحدٍ له براجمه، كلّ واحدٍ له المخططات التي تتناسب والأوضاع التي يعيش فيها.

هذا الكتاب الذي بين يديّ هو: (اختيار معرفة الرجال)، المعروف برجال الكشي، وهذه الطبعة هي الطبعة المعروفة، المطبعة إعتقاد، تصحيح العلامة المصطفوي، 2004 ميلادي، رقم الحديث 24: - عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ - إِمَامُنَا الْبَاقِرُ - إِرْتَدَّ النَّاسُ إِلَّا ثَلَاثَةً نَفَرٌ (إِلَّا ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ أَوْ نَفَرٌ)، سَلْمَانَ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادَ، قَالَ: قُلْتُ فَعَمَّارٌ؟ - الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ وَاقِعَةَ السَّقِينَةَ بَعْدَ شَهَادَةِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَاذَا يَقُولُ إِمَامُنَا الْبَاقِرُ؟ - إِرْتَدَّ النَّاسُ - إِرْتَدَوْا عَنْ دِينِهِمْ - إِلَّا ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ سَلْمَانَ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادَ، قَالَ: قُلْتُ - أَيُّ أَبُو بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ - فَعَمَّارٌ؟ - عَمَّارٌ أَيْنَ؟ - قَالَ: قَدْ كَانَ جَاضَ جَيْضَةً ثُمَّ رَجَعَ - جَاضَ جَيْضَةً يَعْنِي انْحَرَفَ شَيْئاً مَّا، وَمَالَ عَنِ الطَّرِيقِ، بِأَيِّ حِسَابٍ؟ بِحِسَابِ عَمَّارٍ - قَالَ: قَدْ كَانَ جَاضَ جَيْضَةً ثُمَّ رَجَعَ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ أَرَدْتَ الَّذِي لَمْ يَشُكَّ وَلَمْ يَدْخُلْهُ شَيْءٌ

فالمقداد - لذلك هناك رواية تقول: (ما بقي أحدٌ إلا وقد جال جولةً - يعني جال قلبه جولةً - إلا المقدادُ ابنُ الأسود فإن قلبه كان مثل زُبُر الحديد) - ثم قال: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارضٌ إن عند أمير المؤمنين إسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض، وهو هكذا، فلبب - لبب أي فُيِد، وذلك بسبب أنه أراد شيئاً غير ما يريد المعصوم - فلبب ووَجَّت عنقه حتى تركت كالسَّقَّة - وفي النسخة الأصح (كالسَّلعة)، ووَجَّت يعني ضربت ضرباً شديداً حتى سلخ الجلد عنها - فمرَّ به أمير المؤمنين فقال له: يا أبا عبد الله - أبو عبد الله هي كنية سلمان - هذا من ذاك - أي أن هذا الضرب هو من ذاك الذي طرأ في قلبك - بايع فبايع، وأما أبو ذرٍّ فقد أمره أمير المؤمنين بالسُّكوت - متى؟ في زمان عثمان - فقد أمره أمير المؤمنين بالسُّكوت ولم يكن يأخذه في الله لومةً لأئم فآبى إلا أن يتكلم فمرَّ به عثمان فأمر به - فجرى ما جرى على أبي ذرٍّ.

ومقدادُ الذي مُدِح - عن أبي بصيرٍ، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: قال رسول الله يا سلمان لو عرضَ علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرضَ علمك على سلمان لكفر؛ يا سلمان لو عرضَ علمك على مقداد لكفر - إذا ما من أحدٍ حتى هؤلاء (سلمان، والمقداد، وأبو ذرٍّ، وعمار) وأضراب هؤلاء الذين لا يصل مراجعنا وعلمائنا إلى ذرَّةٍ تُرابٍ في أسفلِ أحييتهم، هؤلاء هكذا تكلم عنهم الأئمة، إذا لا يوجد هناك كامل، الكامل فقط هو الحجَّة ابنُ الحسن.

أنتم تريدون أن تعرفوا دينكم؟ إعرفوا دينكم من خلال مناهج آلِ مُحَمَّد، هذا هو منهج آلِ مُحَمَّد، هذا هو حديث آلِ مُحَمَّد، وهذا نموذجٌ فأنا لا أستطيع أن أقرأ عليكم كُـلَّ الروايات، هذا نموذجٌ واضح، وهذا الكلام هو الذي مرَّ علينا: (إياك أن تنصب رجلاً دون الحجَّة، إياك)، يعني حتى هؤلاء إياك أن تنصبهم، (يا سلمان لو عرضَ علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرضَ علمك على سلمان لكفر)، حتى هؤلاء لا تستطيع أن تنصبهم دون الحجَّة وأن تُصدِّقهم في كُـلِّ ما يقولون، قد يكونون صادقين ولكن بحسبهم، هذا هو حدُّ علمهم، وهؤلاء هم من أهل الحقائق، فما بالك بعلمائنا الذين لا يملكون علماً حقيقياً؟! وكُـلُّ ما عندهم ظنونٌ واحتمالات، وهذه الظنون والاحتمالات بُنيت على قواعد جاءتنا من ابن الجنييد وأمثال ابن الجنييد التي جاء بها من أبي حنيفة، والطوسي جاء بها من الشافعي وهكذا بُني ديننا!! هذا هو الواقع الذي نحن نعيشه، فإذا كان هؤلاء أصحاب الحقائق وأصحاب البصائر هذا حالهم فما بالك بالآخرين؟! تريدون أن تعرفوا دينكم؟ إعرفوا دينكم من مناهج آلِ مُحَمَّد، ولذلك فإن صاحب الأمر حين أرجعكم أرجعكم إلى من؟ - إرجعوا إلى رِوَاةِ حَدِيثِنَا - ما زالوا يروون حديثنا أتم أرجعوا إليهم - فإنَّهم

حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - وإذا انقطعوا عن حديثنا فلا حُجِّيَّةَ لَهُمْ.

هذا المرجع إذا كان ينتقص من فاطمة هل له حُجِّيَّةٌ؟! هؤلاء العلماء الذين يسيئون إلى فاطمة هل لهم حُجِّيَّةٌ؟ هل ينطبق عليهم هذا الوصف أنهم رواه حديث أهل البيت؟ أم أنهم رواه أحاديث إبليس هؤلاء؟ أنتم قولوا لي، ماذا تقولون؟! هذه هي الحقائق أمامكم، هذه الحلقات الطويلة التي مرّت علينا، وواضح جداً كيف أنّ المؤسسة الدنيئة تنتقص من فاطمة وتظلم فاطمة..؟! هذه المؤسسة الدنيئة التي تفعل هكذا مع فاطمة هل ينطبق عليها هذا الوصف أنهم رواه حديث أهل البيت؟! كيف يروون حديث أهل البيت وهم ينتقصون من فاطمة؟! على الأقل في هذه الجهة، في جهة العقيدة، فلنقل بأنهم رواه حديث أهل البيت - هكذا فرضاً - في أحكام الطّهارات والتّجاسات، لكنهم في العقيدة والفكر وفي سائر الموارد الأخرى ما هم برواة حديث أهل البيت، إنهم رواه حديث إبليس..!! هؤلاء حُجَّةُ إبليس على النَّاسِ وإبليس حُجَّةٌ عليهم..!! ما هؤلاء حُجَّةٌ عن الحُجَّةِ ابن الحسن، لو كانوا حُجَّةً عن الحُجَّةِ ابن الحسن هل كانوا قد أساءوا إلى فاطمة بهذه الصورة؟! أجيوبوني، أنتم أجيوبوني ماذا تقولون؟! ما عندكم جواب، جوابكم هو أن تشتموني، اشموني، ليس مهمماً هذا، ولكن أجيوبوا على هذه الحقائق، إذا كنتم رجالاً أجيوبوا، كلُّ هذه البراهين والأدلة والوقائع التي وضعتها بين أيديكم مفادها أنّ المؤسسة الدنيئة تُسيء إلى فاطمة، وإلى الآن أنا ما تحدّثت عن كلّ شيء، فالحلقات القادمة مُشعبة بالكثير، وستجدون أنّ المؤسسة الدنيئة تُحارب وتقضي على جميع الأدلة التي تُثبت موقعيّة فاطمة في العقيدة الشيعيّة!! وهو نفس الدور الذي قام به عُمر بتمزيق صكّ فدك، ولكن ما تقوم به المؤسسة الدنيئة هو ألّعن وألّعن، فذلك صكّ لأرض، أمّا هؤلاء الفقهاء والمراجع والعلماء هؤلاء يمزقون الأدلة التي تثبت موقع فاطمة في منظومة العقيدة الشيعيّة!! سياطينا البحث وستأطينا المطالب. أيُّهما أخطر؟ أنا أسألكم: عُمر حين مزّق الصكّ، أم مراجعنا حين يمزقون الأدلة ويرمون بها في سلّة المهملات بسبب قدرات علم الرجال؟ من هو الأخطر؟ أنا أسألكم..!!

وقت البرنامج انتهى والحديث طويلٌ طويل، لكنني أدرككم فقط، أدرككم فقط ماذا يقول إمامنا الصّادق، إمامنا الصّادق يقول:- اعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا - هذا هو القانون - اعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا...!!

وماذا يقول أيضاً إمامنا الهاديّ حين كتب إليه أولادُ ماهويه يسألونهُ هذا السؤال:- عمّن نأخذ معالم ديننا؟ - الأوّل كتب له - عمّن نأخذ معالم ديني؟ - وكتب أخوه أيضاً نفس السؤال - عمّن نأخذ معالم ديني؟ - والإمام كتب إليهما - فهتمت ما ذكرتمنا - أنا فهمت ماذا تريدان - فأصمدا في دينكما على متين في حبنا وكلّ كبير التقدّم في أمرنا فإنهما كافوكما إن شاء الله تعالى - هذا هو

منهج آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بقيّة الحديث في ملامح المنهج الأبتري تأتينا في حلقة يوم غدٍ إن شاء الله تعالى ...
أترككم في رعاية القمر ...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ اكْشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنَا وَوَجْهِ مَشَاهِدِنَا وَمَتَابِعِنَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ
بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ...

مُلتقنا غداً على نفسِ هذه الشّاشة ... أسألكم الدُّعاءَ جميعاً ... في أمانِ الله ...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com